

Recitation of the Holy Qur'an and its role in enhancing media vocal performance

Dr. Zineb Abdelaziz¹, Dr. Fayza Benmebarek², Dr. Oussama Berkani³

¹Emir Abdelkader University of Islamic Sciences Constantine (Algeria), E-mail:

zineb.abdelaziz95@gmail.com

²University of Batna 1 (Algeria), E-mail: fayza.benmebarek@univ-batna.dz

³Emir Abdelkader University of Islamic Sciences Constantine (Algeria), E-mail: oberkani11@gmail.com

Received: 09/2024, Published: 10/2024

Abstract:

This scientific study aims to identify the impact of chanting and reciting the Holy Quran on the Arabic language, and to evaluate and strengthen its vocal performance, especially among media professionals, radio and television journalists, podcasters and voice artists, due to the connection of these two resources to the language and method of performance. In this regard, we attempt to address the following main problem: What are the vocal effects resulting from the chanter of the Holy Quran? And how do chanting and intonation affect the vocal performance of the media professional?

At the end of the study, we concluded with a set of results, the most important of which is that chanting the Quran has many benefits for the vocal and pronunciation apparatus of the chanter, which helps him in providing the best and finest media performances.

Keywords: Letter articulations; eloquence; stress; intonation; vocal coloring; media.

تلاوة القرآن الكريم ودوره في تعزيز الأداء الصوتي الإعلامي

د. زينب عبد العزيز¹، د. فايذة بن مبارك²، د. أسامة بركاني³

¹جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة (الجزائر)، البريد الإلكتروني: zineb.abdelaziz95@gmail.com

²جامعة باتنة 1 (الجزائر)، البريد الإلكتروني: fayza.benmebarek@univ-batna.dz

³جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة (الجزائر)، البريد الإلكتروني: oberkani11@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة العلمية إلى الوقوف على الأثر الذي يتركه ترتيل وتلاوة القرآن الكريم على اللسان العربي، وتقويم أدائه الصوتي وتقويته، خصوصا عند الإعلاميين والصحفيين، الإذاعيين والتلفزيونيين والبودكاسترز وفناني الصوت، وذلك لتعلق هذين الموردتين باللغة وطريقة الأداء. محاولين في ذلك معالجة الإشكالية الرئيسية الآتية: ما هي الآثار الصوتية المترتبة على مرتل القرآن الكريم؟ وكيف يؤثر الترتيل والتجويد في الأداء الصوتي للإعلامي؟

وخلصنا في نهاية الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها أن لترتيل القرآن فوائد كثيرة على الجهاز الصوتي والنطقي للمجود،

مما يساعده في تقديم أفضل الأداءات الإعلامية وأجودها.

الكلمات المفتاحية: مخارج الحروف؛ الفصاحة؛ النبر؛ التنغيم؛ التلوين الصوتي؛ إعلام.

اعتنى المسلمون منذ بدأ نزول الوحي بالقرآن الكريم عناية كاملة شاملة من كل نواحيه، ولعل الجانب اللغوي اللساني منه والمتعلق بطريقة نطقه وتجويد حروفه وأداء كلماته وكيفية قراءته وأنواعها، كان له حظ أوفى من العناية والرعاية، وقد سارت اللغة العربية بمختلف علومها مع القرآن الكريم، تحفظ لسان أهلها من دخول العجمة، تقوّم وتصوّب ما اعوج منها، حتى تبقى لغة هذا الكتاب المبين في الحفظ والصون.

ومن ناحية أخرى، لما كان الإنسان كائنا عاقلا ناطقا، يبين عن أفكاره وأغراضه واحتياجاته باستخدام الكلام والأداء، ولما كان العربي فارس الكلمة وصاحب البلاغة، الشاعر المبين، والخطيب المفوه، فقد تشكلت لديه بوادر علاقة بين ترتيل القرآن والأداء الجزل، تطورت وتغيرت مع مرور السنين وتواتر المقدمين، فقد صار الكثير خصوصا متصدري المجال الإعلامي من المذيعين والصحفيين ومقدمي البرامج المختلفة، يركزون على طريقة الأداء وتأدية الكلام في أبهى قالب وإطار، من نبرة وعمق الصوت، وتلوين للحروف ومهارة في التلاعب بالمقاطع، لمدى تأثيرها في المستمع، وأبلغ في وصولها لكيانه.

ومن هنا، فأهمية هذا الموضوع المتعلق بأشرف كتاب يتعبد ويتعلم منه، ورؤية إحدى بركاته وتفريعاته العديدة وطريقة الاستفادة منه في وقتنا ورسالتنا الحاضرة، فقد أردنا في دراستنا هذه الوقوف على العلاقة بين تجويد وترتيل القرآن والأداء الإعلامي معالجين حيثياتها وفق الإشكالية الآتية: ما هي الآثار الصوتية المترتبة على مرتل القرآن الكريم؟ وكيف يؤثر الترتيل في الأداء الصوتي للإعلامي؟

وقد سلكنا في الإجابة عليها المنهج الوصفي باستخدام آليتي الاستقراء والتحليل، من أجل الوقوف على الخصائص الصوتية التي يتميز بها ترتيب القرآن، ثم الخصائص الصوتية التي يتميز بها الأداء الإعلامي، وأهم نقاط التقاء العلمين ببعضهما، وأثر الأول على الثاني. وهدفنا في ذلك أن نمد جسرا تواصليا جامعا بين الأصالة والمعاصرة، نعطي من خلاله لعلم تجويد القرآن بعثا جديدا متجددا، خادما للفعالية الحضارية مع الواقع المعاش، من خلال استشراف بعض أبوابه القديمة في إفادة شريحة الإعلاميين المعاصرة.

فإجابة عن الإشكالية المطروحة وتحقيقا للأهداف المبتغاة، فقد سلكنا خطة في ثلاثة محاور كالتالي: الأول في مفهوم الأداء الصوتي الإعلامي. والثاني في الآثار الصوتية المترتبة عن تلاوة القرآن الكريم. والأخير في تلاوة القرآن ودوره في تعزيز الأداء الصوتي الإعلامي.

أولاً: في مفهوم الأداء الصوتي الإعلامي

عرّف الأداء الصوتي أو الإلقاء بعدّ تعريفات نذكر منها:

أن الأداء هو "ضرورة الحرص على الأداء من ناحية الأصوات مع معانها. ونقصد بذلك، أن تكون الألفاظ، والتراكيب جيّدة المعنى، حسنة التأليف، ولا تقتصر على هذا، بل ننظر إلى اللفظ ومخارجه، والجمل وبنائها النغمي والوزني، من حيث المقاطع اللغوية الصوتية المشكّلة لها. ومُنطلقنا في هذا... أنّ مقياس تحقيق الأداء الصوتي، يكمن في الطاقة الصوتية للمفردة الواحدة، كما ينحصر في السياق النظمي، وتحكمها علاقة صوتية دلالية بيّنة، تُكسب التجاوز الإفرادي، والتركيب حسنا صوتيا جليا داخل ائتلاف وحداته الصوتية القاعدية. ومن ذلك، يكون ملفوظنا الصوتي أداء، وهذا الأداء الكلامي هو في حدّ ذاته عبارة

عن إرسال صوتي، لغوي، فكري، انفعالي ينطلق من المرسل باتجاه المستقبل. وبالتالي، فإن له خلفيات، ومُرتكزات يقوم عليها¹. فالمجمل من قضية الأداء الصوتي هنا هو "النطق المتنوع من جهة، وفصاحة... يتعلق بمخارج الحروف، وتكييف الصوت حسب المقامات. وبذلك، تتضح ألفاظ الكلام، ومعانيه لتبلغ الغرض المقصود عند مُتلقيها"².

كما عُرّف الإلقاء بأنه "فن إيضاح المعاني بالنطق والصوت لكي تتوثق حلقة الاتصال بين المتكلم والمخاطب دون أن يشوبها اضطراب أو لبس حتى تأتي الصورة السمعية دقيقة في تفاصيلها"³، وهذا ما يتطلب أن يكون النص المؤدي واضح الألفاظ، وواضح المعاني؛ فتوضيح الألفاظ يكون عن طريق النطق الصحيح السليم المنبني على معرفة مخارج الحروف وصفاتها، أما توضيح المعاني فيكون عن طريق إتياء النغمة الصوتية المناسبة لبيان المعنى وتقريبه من السامع، وهذا ما يحتاج إلى المهوبة والفترة السليمة، والاستعداد الشخصي والرغبة في تعلّم المزيد، والدربة والمران والاستمرارية⁴.

وعليه؛ فالأداء الصوتي الإعلامي الذي نرومه هو: "النطق بالكلام بأسلوب يوضح ألفاظه ويكشف عن معانيه. وهو ليس مجرد قراءة للنصوص، بل فن يكتسب بالتدريب والممارسة قصد أداء ما نريد أن نعبر عنه بطريقة حسنة تشد انتباه المستمعين والمشاهدين، وتؤثر فيهم. لذلك، إن لم يكن المؤدي متحمسا لما يقوله للناس، فلن يهتموا بما يقول"⁵.

والمؤدون الصوتيون الذين نقصدهم هم المذيعون، والمقدمون التلفزيونيون، والبودكاسترز، والمعلقون والممثلون الصوتيون، وفنانو الصوت المتقنون لجميع الألوان المذكورة⁶.

ثانيا: الآثار الصوتية المترتبة عن تلاوة القرآن الكريم

اللغة العربية ظاهرة اجتماعية وأداة تواصلية بين الناس، كما أنها ظاهرة صوتية، تمتاز عن غيرها برموز تجعلها تنفرد عن باقي الأدوات الاتصالية بجملة من الخصائص والسمات، فالعلاقة بين اللفظ والمفردة بصفة عامة، وبين ما تحمله من حروف ودلالات صوتية هي علاقة طبيعية⁷، "تستند إلى مبدأ المشاكلة بين الصوت والدلالة، ذلك أن اللغة العربية حريصة على المطابقة بين الصوت وبين اللفظ عموما، وهذا ما يطلق عليه بالمحاكاة، وهو راجع إلى تشكل اللفظ في أساسه، من ناحية حروفه وتصاريفه، حيث تتشكل الألفاظ من حروف تتفاوت في أعدادها، وتختلف في مخارجها وصفاتها وحركاتها وهيئات صدورها"⁸، ودرجات نبرها، وهذا يجعل للألفاظ نواتج مختلفة من حيث القوة والضعف والتصوير في كل منها مع تلاؤم هذه الاختلافات اللفظية مع ما يدل على واقعها أو ضمن معناها، وهذا ما يجعل صورة اللفظ دليلا على معناها⁹.

¹ عبلة برباح، السمات الصوتية بين الأداء والإرسال دراسة تطبيقية في سر الفصاحة، رسالة ماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2007، ص: 11.

² عبلة برباح، السمات الصوتية بين الأداء والإرسال دراسة تطبيقية في سر الفصاحة، المرجع نفسه، ص: 12.

³ طه عبد الفتاح مخلد، فن الإلقاء، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، د.س.ن، ص: 19.

⁴ ينظر: طه عبد الفتاح مخلد، فن الإلقاء، المرجع نفسه، ص: 19-21.

⁵ هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، معهد الجزيرة للإعلام، قطر، ط1، 2021، ص: 11.

⁶ ينظر: هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، المرجع نفسه، ص: 82.

⁷ ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة أنجلو مصرية، القاهرة، ط2، 1972، ص: 25.

⁸ كراش بن خولة، المؤثرات الصوتية ودورها في تلاؤم المفردات القرآنية، مجلة دراسات معاصرة، المجلد 5، العدد 1، ص: 4.

⁹ ينظر: أبو الحسن علي بن محمد الندوي، تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المجيد، تج: محمد الشاذلي النيفر، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، د.ط، د.س.ن، ص: 58.

أي أن المكتوب غير المنطوق والمسموع، وقد يحمل اللفظ المكتوب مجموعة من المعاني المتغيرة والمختلفة باختلاف طبع المتحدث والناطق بذلك اللفظ، ومدى استخدامه لمختلف الصيغ الصوتية، واستخدامه لبعض القواعد الصوتية التي قد تغير المعنى الشائع للكلمة المكتوبة، لتحديد بها بعد ذلك إلى معان أخرى قد تصل لحد التضاد والتقابل.

هذا ما تعلق بكلام العرب عموماً، من شعر ونثر، وكذلك ما تعلق بمستويات المخاطب وصاحب الرسالة نحو المتلقي والمستمع، وإن كان هذا حال منهج خطاب العامة، فإن الخطاب الذي يعتبر أجل وأسى من ذلك الخطاب، وهو الخطاب الرباني والمتمثل في القرآن الكريم المتسم بالسمو والرفعة، والراقي في طرح المفردات والألفاظ، والإعجاز من كل الجوانب، لهو الأجدر والأحق بأن يعنى بدراسة مدلوله، والبحث عن معانيه والتبحر في أغواره، وكما أسلفنا سابقاً فإن الكلمة أو اللغة بصفة أعم ماهي إلا ظاهرة صوتية، ذلك أن الخطاب القرآني وما يحتوي من مفردات وألفاظ، فهي تتماشى مع الجانب الصوتي المصاحب للمدلول المعنوي للمفردة القرآنية في مجمله والمحاطة بجملة من المبادئ الصوتية والأحكام الترتيلية، حتى إن الكثير من النصوص حثت على أدائها، وأنكر بعضها على كل من لم يلتزم به، ومثل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم "ليس منا من لم يتغن بالقرآن"¹، وفي هذا الحديث النبوي إشارة واضحة المعالم إلى الجمال الصوتي، ودوره في إحداث التفاعل والتناغم مع مجمل الآيات والتراكيب القرآنية، ذلك أن الالتزام الصوتي أثناء أداء التلاوة يكون عادة مدعاة للخشوع والتدبر للقارئ وللمستمع في الوقت نفسه. أي أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى تجويد الصوت وتحسينه قدر المستطاع، وفي ذلك إشارة أيضاً إلى التفاعل والتناغم مع الآيات القرآنية، وضرورة الشعور بالذوق القرآني من قصص وأثار، وكذا ما يستوجب التوقف عنده من الآيات التي تدعو إلى التفكير والنظر فيها، سواء كان ذلك من قبيل الآيات التي تنص على الوعد والوعيد، وما فيها من الزجر والنهي، والتخويف والتبشير، أو ما كان متعلقاً ومرتبياً بأسباب الخشوع والتدلل لقدرة الله تعالى وخلقهم الآيات الكونية التي تصف قدرة الله في التصوير والإنشاء، وهي كذلك أدلة وآيات يستوجب التفكير فيها والتدبر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد أنزلت علي آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها"²، وتلا النبي قوله تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ [آل عمران: 190]". والتدبر والتفكير في هذه الآيات يفرض على القارئ لها الالتزام بالأداء الصوتي المناسب لقراءة مثل هذه الآيات، وذلك لجذب انتباه المستمع وطلب استحضار ذهنه وتفكيره أثناء النطق بتلك الشواهد. "إن مادة الصوت هي مظهر من مظاهر الانفعال النفسي، وإن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو متأني بسبب التنوع في الأداء، مما يخرج من النطق كالمدة والغنة واللين والشدة... ومما يهئ النفس، ويجعل الصوت منحازاً للاهتزاز أو الثبات، ولو اعتبرنا ذلك في تلاوة القرآن الكريم على نحو الأداء الصحيح لرأيناه أبلغ مما قد يصل إليه بتعبير باقي اللغات في هز الشعور واستثارته من أعماق النفس، وهو من هذه الجهة يغلب بنظمه على كل طبع عربي كان أم أعجمياً، حتى إن القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد ومن لا يعرفون لله آية في الأفق وفي أنفسهم لتلين قلوبهم، وتمتز عند سماعه، لأن فهم طبيعة إنسانية، ولأن تتابع الأصوات يكون على نسب معينة من مخارج الحروف المختلفة هو بلاغة اللغة الطبيعية التي خلقت في نفس الإنسان"³.

إذن فالمفردة القرآنية لها دور بارز في إحداث التغيير النفسي البشري المتقلب، بل إنها قادرة على هز كيان الجبال الرواسي الشامخة كما وصف الله تعالى تأثير القرآن بقوله تعالى: "لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

¹ البخاري، صحيح البخاري، 7572.

² ابن حبان، صحيح ابن حبان، 620.

³ مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 1425هـ، ص: 149.

وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ¹ [الحشر: 21]. وإن ذلك التغيير يزداد وقعه كلما زاد الاهتمام بالأداء الصوتي لتلك المفردات، للاشتراك الحاصل بين اللفظ في بنائه وبين الصوت المشكل للقالب والصورة التي يظهر عليها ذلك اللفظ، فالعلاقة إذن بين الكلمة القرآنية والصوت المصاحب لها هي علاقة تلازمية، وإلا لما حصل الحث على التلاوة والقراءة للآيات والصور القرآنية واقتصر على الاكتفاء بالنظر فيها ومن ثم العمل على تطبيقها، كما هو حاصل بالنسبة لبعض المواد القانونية والدستورية دون التطرق إلى الجانب الصوتي فيها، فالتأثير الصوتي في القرآن الكريم ميزة وخصيصة مصاحبة لكل المفردات القرآنية دون استثناء.

وإن من آثار التأثير الصوتي كذلك في الخطاب القرآني نجد اختيار الألفاظ المناسبة التي تعبر عن الوصف الحقيقي للأحداث والسير والأخبار، وكذلك الوصف المناسب للأشياء المتصلة بالعالم الخارجي التي تحيط بها الأعين والحواس كالأيات الكونية، ووصف العالم الغيبي الذي يكون في منأى عن إدراك الأبصار والحواس البشرية، ويلحق بها الأحداث المستقبلية التي تعرض لها القرآن الكريم بالذكر، ولنأتي مثلاً بذكر الآيات التي تتحدث عن يوم المعاد، ونسوق في هذا المثال مفردة "ترجف" في قول الله تعالى: أَيَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ [النازعات: 6]. فهنا يتحدث القرآن الكريم عن النفخة الأولى التي تزلزل وتحرك كل شيء من مكانه في الأرض، وتموت على إثرها جميع الخلائق، وتأخذ العالم بأكمله من شدة الرجفة من خلال الاهتزاز والاضطراب المصاحب لها.

لقد اختار القرآن الكريم لهذا الوصف المعبر عن حالة الذهول والذعر، مع شدة المنظر واضطرابه، مفردة واحدة تعبر عن كل هذه الأوصاف التي تلخص مشاهد كثيرة تحمل دلالات متنوعة ومختلفة وهي لفظة "ترجف"، وهي كلمة جامعة ومانعة لكل الأوصاف المعبرة عن الحال في يوم القيامة، وجاءت كذلك المباني الصوتية لهذه المفردة لتعبر هي الأخرى عن المشهد والموقف في ذلك اليوم العصيب، فكلمة ترجف تبدأ بحرف التاء الشديدة الانفجارية التي توحى بقوة الحدث وانفجاره، ولتجاور كذلك صوت الراء التكراري الذي ينم على تكرار الحدث مرة بعد مرة، وهو حال الرجفة التي تكون على شكل الهزات المتكررة والارتدادية، ثم حرف الجيم وهو أحد أحرف القلقة الموحى هو الآخر بالاضطراب والاهتزاز والتغير من مكان إلى مكان آخر، ومن حال إلى أخرى، ثم تكون خاتمة الكلمة بحرف الفاء الاحتكاكي، ويوصف بالاحتكاكي لأنه صوت رخو، مهموس، مرفق بدفع الهواء أثناء النطق به مروراً بالحنجرة واحتكاكه بمخرجه المعتاد وهو الشفة السفلى مع الأسنان العليا فأطلق عليه بناء على ذلك بالحرف الاحتكاكي، وهي صفة تعبر كذلك عن الاحتكاك الحاصل أثناء الرجفة والزلزلة: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالًا [الزلزلة: 1]. إن علوم القرآن لم تقتصر على الجانب النظري والتفسيري للقرآن الكريم، فهي ركزت كذلك على الجوانب الشكلية والصورية للقرآن الكريم من حيث النطق به، وذلك فيم يعرف بأحكام التلاوة والترتيل، فأعطت ضرورة وأهمية بالغة للحرف من حيث التلفظ به، وألزمت القارئ باحترام المبادئ التي يتصف بها كل حرف على حدة، وعرفت تجويد القرآن الكريم على أنه إعطاء الحرف حقه ومستحقه، وهي تمثل التأثيرات الصوتية التي تتسم بها الحروف، ثم إن كثيراً من علماء القراءات قد أكدوا على حرمة تلاوة القرآن الكريم دون التقييد بضوابط أداء القراءة مثل قول الإمام الجزري: "والأخذ بالتجويد حتم لازم... من لم يوجد القرآن أثم"¹.

واكتساب المهارة في التلاوة يحتاج إلى تحقيق قدر عال من الإنقان في التدبر والتلاوة والأداء الصوتي، الذي يحدث من خلاله القارئ الأسباب المؤدية لإحداث الاستجابة والانقياد للألفاظ القرآنية، وقد قسم علماء التجويد وعلماء القراءات الأحرف

¹ الجزري، متن الجزرية، دار نهج السلف، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.س.ن، ص: 5.

من حيث المخارج إلى عدة مخارج، ذهب أغلب القراء إلى اعتبارها سبعة عشر مخرجاً، وقاموا كذلك بتقسيم الأحرف القرآنية من جانب الهيئة إلى صفات، قد تكون أصيلة في الحرف، أو قد يكتسبها الحرف لعارض معين مثل الحركة أو دخول حرف عليه، ومن بين تلك الصفات نجد صفة الهمس، الاستعلاء، الاستفال، اللين...

إن مجموع المخارج والصفات تكسب الحرف قدراً كبيراً من الاهتمام والانجذاب، وتحيطه بهالة من التأثير وإحداث الاستجابة، وهي ميزة تميزت بها المفردات القرآنية عن سواها من المفردات، وحتى مع وجود بعض المشتركات بينها وبين غيرها من المفردات النابعة من اللسان العربي المبين، غير أن هناك صفات وأحكام صوتية لا نجدها إلا في الألفاظ القرآنية، مثل الإشمام، الروم، المدود...

وإذا تطرقنا إلى الهيئة التي تكون عليها تلاوة القرآن الكريم من حيث المدة الزمنية فإننا نجد التنوع في الأداء، هذا التنوع الذي يكسب المفردات ميزات أخرى وخصائص لا نجدها في الأخرى في غيرها من التراكيب اللغوية، فمثلاً عند تلاوة القرآن الكريم بأسلوب ومنهج التحقيق، يكون لزاماً على القارئ أن يلتزم بتحقيق الحروف صوتياً والتأني المترتب عن تلاوة القرآن على هذا النحو يبرز لنا أهمية التأثير الصوتي لكل حرف على حدة، وحتى في مرتبة الحدر كذلك فإن القارئ ملزم باحترام الأداء الصوتي للكلمات القرآنية وإن كان ذلك على وجه الإسراع في التلاوة، فضلاً على مرتبة الترتيل التي تجمع بين المرتبتين السابقتين، ونضيف لهذه الأوجه الثلاثة في التلاوة عناصر أخرى مرتبطة بهيئة وطريقة قراءة القرآن الكريم وهي ما يتعلق بالوقف والابتداء، أين يوّب القراء لهذا الحكم فصولاً وأبواب في علم التجويد، بل إن هناك من خصه بكتب ومجلدات مستقلة، فكأنها تعبّر عن دور وأهمية الوقف والابتداء في القرآن الكريم، وهو جزء متصل كذلك بالأداء الصوتي للقرآن الكريم.

ومن هنا؛ فقد رأينا أن الجانب الصوتي والاهتمام بدراسته في المجال القرآني له دور بارز في تحقيق المقصد الذي أنزل لأجله القرآن الكريم، وهو إحداث التغيير والاستجابة في نفوس الناس.

ثالثاً: دور تلاوة القرآن في تعزيز الأداء الصوتي الإعلامي

وفيه نتعرف على مناطق التشابه بين ترتيل وتجويد القرآن وبعض من تقنيات الأداء الصوتي الإعلامي، التي تساعد على مزيد من الإتقان للإلقاء العربي الإعلامي، وهي النبر والتنغيم والتزمين والوقف.

أحكام ترتيل القرآن الكريم في المقام الأول هي قواعد تحكم النطق السليم للغة العربية، وتقوم لسان صاحبها، فالقرآن إنما نزل مشافهة وانتقل مشافهة¹، و"دلالة الأداء الصوتي في القرآن الكريم أزيد في الدلالة على المعاني من غيره، لذا عرف انسجام حروف وألفاظه أهل السلامة اللغوية... وهذا الائتلاف والتناسب يدل على المعنى من أسهل طريق، بل ويترجم الانفعال النفسي"².

فترتيل القرآن وتجويده له صلة دلالية مباشرة بالمقاصد القرآنية وبيان دلالتها، "وليس أدل على ذلك من دلالة بعض الألفاظ المفخمة أحرفها على التخويف، واستعمال الألفاظ المشتملة على أحرف اللين والأحرف المرققة في سياق البشرى، وتوظيف المد الطويل في التهويل أو التعظيم، وكذلك مخارج الحروف، والدقة الأدائية المشروطة في النطق القرآني"³.

¹ طه عبد الفتاح مخلد، فن الإلقاء، المرجع السابق، ص: 15.

² محمد عبد الحليم عبد المنعم أبو عرب، نادية رمضان، التلوين الصوتي في القرآن الكريم وأثره الدلالي، مجلة بحوث كلية الآداب، مجلد 30، العدد 117، 2019، ص: 1305.

³ محمد عبد الحليم عبد المنعم أبو عرب، نادية رمضان، التلوين الصوتي في القرآن الكريم وأثره الدلالي، المرجع نفسه، ص: 1307.

ولأن الصوت "بصر من لا يستطيع الرؤية، حتى أنه يكفيننا في غالب الأحيان أن نستمع لصوت شخص ما، لكي ندرك حالته الشعورية. والصوت يولد معنا وينمو، لشكل جزءا من ملامحنا، يحاكي تفاصيل حياتنا، ويعبر عن مشاعرنا: كالفرح والحزن، الثقة بالنفس والخوف، الرضا والغضب، وغيرها من الأحاسيس. لكنه يختلف من شخص لآخر حسب طبقاته ودرجات تردده، ليشكل هوية تعريفية لشخصياتنا و"بصمة صوتية" تميزنا عن غيرنا"¹، كان الأداء الصوتي الإعلامي محاولة لجذب انتباه واهتمام السامع والمتلقي، والذي لا يكون إلا بالتنوع المترفع عن الرتابة والكلام العادي، هذا التنوع الذي يقتضي القدرة على استخدام الصوت في إيصال المواقف والهوية والحيوية والمشاعر والرسالة². فعلماء التشريح لم يلاحظوا أي فرق عضوي مادي بين حناجر الإنسان، فلا فرق من الناحية العلمية التشريحية بين إنسان ذي صوت ساحر وصوت عادي، إنما الفرق في المهوبة والدربة التي تظهر في التحكم والتلوين الصوتي وفي التنفس والتشكيل الأدائي، الذي يعطي أداءً أبلغ وأكثر وصولاً وتأثيراً من غيره³.

فالتلوين الصوتي الذي يستدعيه الأداء الإعلامي شامل لكل مستويات اللغة؛ من أصوات لمفردات وتراكيب ودلالات، لتشكّل منظومة جمالية رسالية⁴، وفيما يأتي نتناول بعض التقنيات الأدائية الإعلامية والتي تماثل ما يوجد في علم تجويد القرآن الكريم:

1- النبر: وهو نطق مقطوع بطريقة أوضح وأقوى من غيره، بحسب طبيعته وموقعه، فيتطلب بذل طاقة مختلفة من الضعف والقوة، لتشكّل ثلاث درجات: قوية، وسطية، وضعيفة؛ فالدرجة القوية منه مثلا تستدعي إشارات أو حركات إيمائية جسمية، كرفع اليد⁵. بالإضافة إلى أن النبر يعطي دلالة مهمة وسط الكلام المتصل ببعضه، لأنه يرشد إلى بدايات الكلمات ونهاياتها.

2- التنغيم: هو رفع درجة الصوت وخفضها بحسب مدلولات المقام والكلام؛ فالجملة الخبرية قد تكون تقريرية أو سردية أو توكيدية، والجملة الإنشائية قد تكون طلبية بصيغ الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، وقد تكون إنشائية غير طلبية دالة على الرجاء أو الندم أو القسم أو التعجب، فطريقة نطقنا وشعورنا بالجملة هو التنغيم الذي يحدد دلالاتها ومقصودنا من إيرادها⁶. فبالتنغيم يمكن للإعلامي أن يعبر عن حالته الشعورية، أو حالة الموقف الشعورية والانفعالية الصادقة، ويمكن له أن يؤثر في الجمهور بمصداقية وأمانة، لأن حاله يطابق حال كلامه من مشاعر مختلفة، ولعل أوضح الأعمال التي يظهر فيها التنغيم هو التمثيل الصوتي عن طريق الشخصيات التي تتطلب تجسيد الدور بعناية فائقة⁷. فقول الإعلامي مثلا: "يا له من أمر مثير!" يحمل الكثير من الدلالات على حسب تلفظه بها، إما للتحسر أو عدم الرضا، أو الدهشة، أو الاستغراب، أو الاستنكار... ويقوم التنغيم الصوتي مقام الترقيم في الكتابة؛ غير أن التنغيم أوضح وأبلغ في الدلالة على المعنى

¹ هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، المرجع السابق، ص: 11.

² ينظر: هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، المرجع نفسه، ص: 98.

³ ينظر: طه عبد الفتاح مخلص، فن الإلقاء، المرجع السابق، ص: 178.

⁴ ينظر: بن صحراوي بن يحيى، أثر التلوينات الصوتية في التواصل اللغوي أثر خفة الأصوات وثقلها على المستوى الإفرادي_ أنموذجا، مقامات للدراسات اللسانية والأدبية والنقدية، المجلد 3، العدد 2، 2019، ص: 222.

⁵ ينظر: هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، المرجع السابق، ص: 98.

⁶ ينظر: هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، المرجع نفسه، ص: 106.

⁷ ينظر: هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، المرجع نفسه، ص: 107، 111.

الوظيفي للجملة، لأن للنطق على الكتابة ميزة الحياة والحركة والانفعال، التي لا توفرها علامات الترقيم الجافة¹. كما أن التنغيم يختلف عن النبر؛ فالنبر هو وضوح نسبي في مقطع من المقاطع الصوتية الأدائية، بينما التنغيم أكبر من ذلك وأوسع؛ لتعلقه بطبقة الصوت، وكيفيات التراكيب، وملابساتها المختلفة، وأغراض المتكلم وأهدافه². والتنغيم كما هو معلوم يرتبط بداية بالقراءات القرآنية، وكذا مشافهة الفصحاء والسماع منهم، وفي إلقاء الشعر والخطابة، فهو أداة وظيفية جمالية صوتية شعورية³.

3- التزمين: وهو التباين في سرعة الأداء الصوتي للإعلامي في لحظة معينة، فقد يتراوح بين السرعة والبطء والتوسط، هذا التزمين المرتبط بنوع النص؛ فالنص التعليمي والتدريبي يقتضي بطئا في السرعة والأداء، بينما يتجلى دور التزمين في المجالات الأدائية السردية من كتب صوتية، ووثائقيات⁴. كما يرتبط التزمين "بالتوقيت أي المدة الزمنية للكلام، كما يرتبط التزمين بالإيقاع، وكثيرا ما يُداول في معرض النقد الأدبي والفني عبارات مثل: الإيقاع السريع والإيقاع البطيء، كما أن هناك إيقاع الحزن، وإيقاع الفرح وغيرهما. والإيقاع هو الإحساس العام بالحركة في الكلام المتدفق بانتظام مع التوقيت، وما يصاحب ذلك من تجليات شعورية متكررة... وبصورة عامة، يستعمل التزمين السريع في المواقف الحماسية والحيوية وفي التفاؤل والفرح، بينما يستعمل التزمين البطيء في المواقف الانفعالية والشديدة والحزينة"⁵. وهذا الذي عرفناه من قبل في تجويد وترتيل القرآن، بمراتب القراءة؛ التي تكون إما عن طريق التحقيق وهو التؤدة، أو الحذر وهو السرعة، والتدوير هو مرتبة بين المرتبتين. كما أن التزمين موجود في الآيات القرآنية التي تقتضي في نفسها سرعة أو بطئا في توالي المفردات، ففي قوله تعالى: **أُوتُوْا عَنَّهُمْ وَقَالَ يَأْسَفَا عَلَى يُوْسُفَ وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ** [يوسف: 84]، يلاحظ التزمين البطيء⁶. أما في قوله تعالى: **أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةَ وَالنَّشَقَ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقِرٌّ** [القمر: 1-3]، فيلاحظ التزمين السريع⁷.

4- الوقف: أو الفاصلة الصوتية، وهو "تقطيع يرمي إلى تجميع الكلمات التي تحمل معنى واحدا، حتى لا تختلط المعاني بعضها ببعض، ويتم ذلك بالوقف بين كل معنى والمعنى الذي يليه. ولهذا كان ضروريا للمتحدث أن يجعل لنفسه مواقف، يقف عندها، تتفق ومعاني الجمل التي يلقيها، وأن يُنظّم عملية التنفس؛ حتى يستعد للمعنى المكمل في الجملة التالية، وينقل بدرجة الصوت أو نغمته إلى ما يتناسب مع المعنى الجديد"⁸. ففي القرآن الكريم تتحدد براعة القارئ بمدى براعته في الوقف⁹، وفي الكلام العادي "نستخدم الوقف بشكل طبيعي، ونتكى على لحظة الوقف هذه كي نتابع حديثنا. وفي كل لحظة نتوقف بها لنتابع، نلمح حجم اهتمام الآخرين بما سوف نقوله. وقد تكون مدة الوقف جزءا من الثانية أو بضع ثوان، لكنها كافية حين

¹ ينظر: هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، المرجع نفسه، ص: 107.

² ينظر: هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، المرجع نفسه، ص: 108.

³ ينظر: بن صحراوي بن يعي، عباس محمد، أثر التلويحات الصوتية في التواصل اللغوي أثر التقديم والتأخير وأثر التنغيم أنموذجين دراسة صوتية وظيفية في إطار التشكل الصوتي، مجلة فصل الخطاب، المجلد 4، العدد 17، 2017، ص: 296-297.

⁴ ينظر: هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، المرجع السابق، ص: 112-113.

⁵ هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، المرجع نفسه، ص: 113.

⁶ ينظر: هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، المرجع نفسه، ص: 113.

⁷ ينظر: هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، المرجع نفسه، ص: 113.

⁸ طه عبد الفتاح مخلد، فن الإلقاء، المرجع السابق، ص: 125.

⁹ ينظر: طه عبد الفتاح مخلد، فن الإلقاء، المرجع نفسه، ص: 126.

نحسن استخدامها لجذب اهتمام الآخرين، وخلق توتر، أو تشويق في أذهانهم لما هو قادم من حديثنا¹، فكيف إذا استعمل الوقف الإعلامي المتميز، فاختار متى يتوقف، وكيف؟ وكما المدة؟ وما الهدف منها؟ فكل ذلك سيساعده في إبداع حيوية في النص². لكنه "ليس من السهل تحديد الوقفات وحصر أمثلتها بصورة كاملة أو نهائية؛ لأن الوقفات الصحيحة مرتبطة أشد ارتباطاً بصور التراكيب ونوعياتها ومعانيها المنتظمة لها. وما أكثر هذه التراكيب وما أكثر معانيها، إذ هي مرتبطة بأحوال المتكلم والسامع، وما يلفهما من أوضاع ثقافية، واجتماعية، ونفسية... لكن القاعدة الضابطة هي أن الوقفة الصحيحة لا تكون ولا تتحقق إلا بتمام الكلام في المبنى والمعنى، وهي المعيار المعتمد"³.

ومن هنا؛ فقد رأينا بعض التقنيات الأدائية الإعلامية التي تعتمد بشكل كبير على أحكام وقواعد الترتيل، مع الإشارة إلى تكامل الأول وإحكام قواعده؛ فلو زواج الإعلامي بين تجويده للقرآن الكريم، ومزاولته لعمله الإعلامي الإلقائي، سيبدع بذلك نصوصاً وقوالبا أدائية ماهرة للجمهور.

الخاتمة:

بعد الذي تقدم بحثه، يمكننا الخروج بجملة من النتائج هي:

- 1- الأداء الصوتي الإعلامي الذي نرومه هو: فن تحويل الصوت إلى كيان نابض بالحياة مؤثر في المستمع إليه عن طريق التدريب والممارسة قصد أداء ما نريد أن نعبر عنه بطريقة حسنة تشد انتباه المستمعين والمشاهدين.
- 2- الجانب الصوتي والاهتمام بدراسته في المجال القرآني له دور بارز في تحقيق المقصد الذي أنزل لأجله القرآن الكريم، وهو إحداث التغيير والاستجابة في نفوس الناس.
- 3- من التقنيات الأدائية الإعلامية: النبر والتنغيم والتزمين، والوقف، والتي استمدها من أحكام وقواعد ترتيل القرآن، الذي يمكنه أن يعزز هذا الأداء من خلال التمرس على طول النفس، ومعرفة التقطيعات المناسبة، بالإضافة إلى حسن وضع النبر والتنغيم في المواقع والمقاطع المناسبة، وصبغها بصبغة إنسانية مشاعرية أبلغ في الوصول إلى الجمهور المستمع.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم بطريقة حفص عن عاصم (مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي)
- 1- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة أنجلو مصرية، القاهرة، ط2، 1972.
 - 2- البخاري، صحيح البخاري.
 - 3- بن صحراوي بن يحيى، أثر التلوينات الصوتية في التواصل اللغوي أثر خفة الأصوات وثقلها _ على المستوى الإفرادي_ أنموذجاً، مقامات للدراسات اللسانية والأدبية والنقدية، المجلد 3، العدد 2، 2019.
 - 4- بن صحراوي بن يحيى، عباس محمد، أثر التلوينات الصوتية في التواصل اللغوي أثر التقديم والتأخير وأثر التنغيم أنموذجين دراسة صوتية وظيفية في إطار التشكل الصوتي، مجلة فصل الخطاب، المجلد 4، العدد 17، 2017.
 - 5- الجزري، متن الجزرية، دار نهج السلف، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.س.ن.
 - 6- ابن حبان، صحيح ابن حبان.

¹ هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، المرجع السابق، ص: 114-115.

² ينظر: هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، المرجع نفسه، ص: 115.

³ هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، المرجع نفسه، ص: 115.

- 7- أبو الحسن علي بن محمد الندوي، تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المجيد، تح: محمد الشاذلي النيفر، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، د.ط، د.س.ن.
- 8- طه عبد الفتاح مخلد، فن الإلقاء، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، د.س.ن.
- 9- عبلة برياح، السمات الصوتية بين الأداء والإرسال دراسة تطبيقية في سر الفصاحة، رسالة ماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2007.
- 10- كراش بن خولة، المؤثرات الصوتية ودورها في تلاؤم المفردات القرآنية، مجلة دراسات معاصرة، المجلد 5، العدد 1.
- 11- محمد عبد الحليم عبد المنعم أبو عرب، نادية رمضان، التلوين الصوتي في القرآن الكريم وأثره الدلالي، مجلة بحوث كلية الآداب، مجلد 30، العدد 117، 2019.
- 12- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 1425هـ.
- 13- هاشم عبد السلام الكفاوين، الأداء الصوتي وفنونه، معهد الجزيرة للإعلام، قطر، ط1، 2021.